﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الصافات: 33 - 34]

❁ مُناسَبَةُ الآيتَينِ لِما قبلَهُما:

دفـع أوهـام الأفـهـام وبـيان القول الحقّ عن الحقِّ

بعدَ أنْ تمَّ جوابُ الظّالمينَ لأتباعِهم ودفعِهم لدعواهم، واتَّضحَ أنَّ الجميعَ في الغوايةِ سواءٌ؛ أتْبَعَهُ تعالى ببيانِ الحُكمِ عليهم جميعًا، وما ينتظرُهم من جزاءٍ عادلٍ[1]، فقد أفصحَتْ هذه الآياتُ عن نتيجةِ الجِدالِ السّابقِ[2]، لدفعِ كلِّ ما قد يطرأ على الأفهام من احتماليّة وقوع العفو عن المعترفين بخطئهم، فالمناسبة أفادت معنًى دلاليًّا، لتصحيح أوهام الأفهام، بحيث لا تنجرف في غير مسار الحق.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلْعَذَابِ﴾: (عذب) مِن عذُبَ الشَّيءُ، ويُطلَقُ على معانٍ مُختلفةٍ، يمكنُ ردُّها إلى معنيَين: الأوَّلُ هو المَنْعُ، فالعَذبُ هو المُمتنعُ، وفرسٌ عذوبٌ؛ إذا باتَ لا يأكُلُ، ولا يشرَبُ، وأعذَبْتُهُ، وعذَّبْتُهُ، أي: مَنَعْتُهُ، ومنه العذابُ، وهو العقوبةُ تمنَعُ صاحبَها من العَودةِ إلى جُرْمِه، وماءٌ عذْبٌ، أي: يُروي، ويَمنعُ العطَش[3]، ومنه قولُه سبحانه: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53]، والمعنى الثاني: هو نفاذُ الكثافةِ والقوَّة[4]، والماءُ العَذْبُ: هو ما نفذَتْ منه مُلوحتُهُ وكُدورتُهُ حتَّى طابَ[5]، يقالُ: ماءٌ عَذْبٌ؛ أي: طيِّبٌ مُستساغٌ، ومنه العَذابُ، وهو النَّكالُ والعُقوبةُ؛ لأنَّها تُفني قوَّةَ المُجرِمِ، وتُهلِكُهُ بإيقاعِ الآلامِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 330.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 106.
(3) الخليل، العين، والزبيدي، تاج العروس: (عذب).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عذب).
(5) الزبيدي، تاج العروس: (عذب).

المؤدّية إلى ذلك كالضَّربِ المُبرِحِ بصوَره، والجَلْدِ والقَطْعِ والإجاعةِ والإعطاشِ... ومعنى ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ في الآية: هو الموجِعُ المُفني.

2) ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾: (شرك) يدلُّ على الخلط، وكلُّ شيء كان فيه القومُ سواءً؛ فهو مُشْتَرَكٌ، وهو وجودُ شيءٍ بين طرفينِ أوْ أكثرَ، لكلِّ واحدٍ منهم نصيبٌ فيه، يقولُ ﷻ: ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر: 29]، والشِّركةُ مُخالطةُ الشَّريكَين، والميراثُ شِرْكةٌ بينَ الوَرثة[1]، والمُشارَكة هي المُخالطَةُ بينَ الشَّريكين[2]، يُقال: شَرَكهُ في الأمر يَشْرِكُهُ؛ إذا دخلَ مَعَه فيه، وأشْرَكَ فلانٌ فلانًا في البيع؛ إذا أدخلَهُ مَعَ نَفسِهِ فيه[3]، ومعنى ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ في الآية: أنَّ لكلِّ واحدٍ منهم نصيبَهُ مِنَ العَذاب.

3) ﴿بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: أصلُ لفظِ (مجرم) مِن (جرم)، أي: قطعَ، والمَجرومُ هو المَقطوعُ، ويُطلَقُ على عُذوقِ التَّمْرِ الَّتي تُقطَعُ، ومن القَطْعِ: جَرَمَ، أي: كَسَبَ؛ لأنَّ الَّذي يَجوزُهُ، فكأنَّه اقتطَعَهُ[4]، وفُلانٌ له جَريمةٌ، أي: جُرْمٌ، وهو مَصدرُ الجارِمِ الَّذي يَجرِمُ على نفسِهِ وقومِهِ شرًّا، أي: يَكسِبُهُ، ويُطلَقُ الجُرْمُ على الكَسْبِ المَكروهِ، ولا يكادُ يُقالُ في عامَّة كلامِ العرَبِ للمَحمودِ[5]، فلا يُطلَقُ إلّا على الذَّنبِ العظيم[6]، ومعنى ﴿بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ في الآية: الَّذين بَلَغوا مُنتَهَى السّوءِ[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كانتْ نتيجةُ الجدالِ السّابقِ أنَّ الفريقينِ المُتسائلينِ حينئذٍ

الأتْبـاعُ والمتبوعونَ سواءٌ في الجريمةِ والعِقاب

(1) الخليل، العين: (شرك).
(2) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 27، والفيومي، المصباح المنير: (شرك).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (شرك).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جرم).
(5) الخليل، العين، والراغب، المفردات: (جرم).
(6) الكفوي، الكليات: 1/ 41.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 189.

مُشترِكونَ في العذابِ – لا محالةَ – لاشتراكِهم في الضَّلال والغَواية، هذا هو العدلُ الذي تقتضيهِ سُنَنُ الحقِّ تعالى، فإنَّ مثلَ ذلك الجزاءِ العظيمِ يُجازي اللّه كلَّ مُرتكِبٍ للجُرمِ العظيم، وإعطاءَ كلِّ عاملٍ جزاءَ ما قدَّمتْ يداه، إنْ خيرًا؛ فخيرٌ، وإنْ شرًّا؛ فشرٌّ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغة الفاء الفصيحة:

الـضَّـلالُ المُبين لا يَنجُمُ عنه إلّا العذابُ المُقيم

ابتدأتْ جملةُ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ﴾ بالفاءِ، وهي فاءُ الفصيحةِ، أي: إذا تَقرَّرَ ما قبلَها مِن جدالٍ بينَ الأطرافِ في العذابِ؛ جاءَ ذكرُ نتيجةِ ذلك الجِدال، فأفصحَتِ (الفاءُ) عن شرطٍ مُقدَّرٍ، أي: إذا كان حالُهم كما سَمِعْتم؛ فإنَّهم يومَ القيامةِ في العَذاب مُشتركون[2]، وهذا المعنى يدلُّ على التَّسبُّبِ عمّا قبلَهُ؛ إذِ الضَّلالُ المُبينُ يؤدّي إلى العذابِ المُقيمِ.

وجهُ التَّعبيرِ بـ(إنَّ):

لا تردُّدَ في إثباتِ العذابِ لجميعِ الظّالمينَ

أكَّدَ النَّظمُ مآلَ المُتخاصِمينَ بـ(إنَّ) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ووجهُ التَّوكيدِ هنا هو تقريرُ نتيجةِ الجِدال ودفعُ ما يُتوهَّمُ أنَّ العذابَ مفروضٌ على فئةٍ دونَ أُخرى[3]، وهو ما يُزيلُ الشَّكَّ تمامًا في تحمُّلِ فئةٍ مَسؤوليَّةَ فئةٍ أُخرى.

عَوْدُ الضَّميرِ في (إنَّهم):

المُـغـوونَ مـعَ الـغـاويـنَ في العذاب

عبَّرتِ الآيةُ بالضَّميرِ (هم) في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ﴾، ليعودَ إلى الفريقَينِ المُتجادلَينِ[4] اللَّذينِ أقبلَ بعضُهم على بعضٍ، وتجاذَبوا الحوارَ في تحمُّلِ مسؤوليَّةِ الغواية، فهم الأتباعُ والمَتبوعون[5]، وفي ذلك إشارةٌ إلى تعلُّقِ النَّتيجةِ بهم جميعًا بعدَ ذلك الجِدال.

(1) المراغي، تفسير المراغي: 23/ 53.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 106.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 223.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 223.
(5) الزمخشري، الكشاف: 4/ 41.

دلالةُ ظرفِ الزَّمانِ (يوم):

استحضارُ ما يَنتظِرُ الظّالمينَ تعميقٌ للجزاءِ والأهوالِ

دلَّ ظرفُ الزَّمان (يوم) في قولِهِ تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ﴾ على وقوعِ الاشتراكِ في العَذابِ يومَ القيامة[1]، أي: يومَ الجزاءِ على الأعمالِ، وفي ذكرِ اليوم استحضارٌ لما يَنتظرُ هؤلاءِ من أهوالٍ وجزاءٍ شديدٍ، وأفادَ تقديمُ الظَّرف على عاملِهِ ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ اختصاصَ ذلك اليوم بالحُكمِ المَذكور، بخلافِ ما هُم عليه في الدُّنيا من اشتراكٍ في المَصالحِ والمَنافع والتَّكذيب.

دلالةُ الحذفِ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

طيُّ الجدالِ واستحضارِ مَشهَدِ العذابِ

أضافَ النَّظمُ (اليوم) إلى ظرفِ الزَّمانِ (إذْ) في قولِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ﴾، معَ تنوينِ المضافِ إليهِ بالتَّنوينِ المسمَّى تنوينَ العِوَضِ؛ عِوَضًا عمّا سبقَ من التَّساؤُلِ ومُراجعةِ القولِ بينَ أصحابِ الجَحيم[2]، ويدلُّ الحذفُ هنا على طيِّ صفحةِ التَّراشُقِ بالتُّهَمِ وإلصاقِ بعضِهم تبعةَ الغوايةِ للبعض، فقد تحصَّلتِ النَّتيجةُ وهي استحقاقُ الجميعِ للعذاب، والانتقالُ إلى حصولِ العَذاب المُشترَك.

دلالةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾:

التَّهويلُ من العذابِ والتَّيئيسُ من الخَلاص

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في قولِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ على متعلَّقِهما ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾، ويدلُّ ذلك على اختصاصِ الاشتراكِ بالعذابِ دونَ غيرِه من الأشياءِ؛ ردًّا على مَن اعتقدَ أنَّ العذابَ مُختصٌّ بفريقٍ دونَ آخَرَ منهم، وتيئيسٌ لهم مِن التَّخلُّصِ من نتيجةِ أعمالِهم، وتهويلٌ لما ينالُهم مِن عذابٍ.

دِلالتا الظَّرفيَّةِ والتَّعريف:

دلَّ الحرفُ ﴿فِي﴾ في قولِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ﴾ على

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 41.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 99.

الظَّرفيَّة، فهم واقعونَ في العَذاب[1]، وفي الظَّرفيَّةِ إشارةٌ إلى أنَّهم مَظروفونَ بالعذابِ، يُحيطُ بهم من كلِّ جانبٍ، ما يَزيدُهم هَوْلًا وشدَّةَ آلامٍ، وفي جعْلِ العذابِ مظروفًا للمشتركينَ فيه استعارةٌ مكنيَّةٌ؛ إذ شبَّه العذابَ بمحلٍّ يدخلُ فيه المعذَّبونَ، ويُحيطُ بهم، وهو تجسيدٌ للعذابِ، وكأنَّه محلٌّ يحوي المُعذَّبينَ، ويُحيطُ بهم إحاطةَ الظَّرفِ بالمظروفِ، وجاءَ لفظُ ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ معرَّفًا؛ ليدلَّ على كمالِ الجنس؛ أيْ: إنَّ هؤلاءِ سيشتركونَ في العذابِ، ولكنْ أيُّ عذابٍ؟ إنَّه العذابُ الأكبرُ[2]، وفي ذلك مزيدُ تهويلٍ يُقابِلُ إجرامَهم.

التَّهويلُ والتَّفخيمُ تقريبٌ للمَشهَدِ الأليمِ

دلالةُ اسمِ الفاعلِ المجموعِ ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ بلفظ ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾، في قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الاشتراكَ بينَ هؤلاءِ المُتخاصمينَ في العذاب أصيلٌ لا شكَّ فيه ولا تردُّد، وأنَّ كلَّ واحدٍ منهم له نصيبٌ ثابتٌ مِنَ العذاب، لا يُزيلُهُ عنه إلقاءُ تهمةٍ أو تحميلُ غيرِه تبعتَهُ، ولا يخلِّصُه منه غيرُهُ، كما كانوا مُشتركينَ في الغواية جميعًا[3]، بحسب اشتراكِ كلِّ واحدٍ منهم[4]، ومن بديعِ أسلوبِ القرآن إتيانُهُ بلفظِ ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ في هذا السّياقِ الَّذي وقع فيهِ التَّخاصُمُ وإلقاءُ اللَّومِ على السّادةِ، الذين بيَّنوا أنَّ الأتباعَ كانوا مُشتركينَ معهم في التَّكذيبِ والطُّغيان، والاشتراكُ في السَّبب يؤدّي إلى الاشتراكِ في المسبَّب، فلا فرقَ بينَ الأتباعِ والمتبوعين؛ إذ اشتركا في الدُّنيا بالضَّلال، فيشتركانِ في الآخرةِ بالعذاب.

لكلِّ مُعذَّبٍ نصيبُهُ المقسومُ

بلاغةُ الخبرِ:

تضمَّنتِ الآيةُ ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ﴾ الإخبارَ باشتراكِ

يومُ الفصلِ لا جدوى من الاعتذارِ والتَّنصُّل

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 330.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 223.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 33، والزمخشري، الكشاف: 4/ 41.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 189.

المُتخاصمينَ في العذابِ دونَ خلاصٍ لأحدِهم منهُ، والآيةُ لا تخبرُ بهذا بقدر ما تقصدُ إلى بيانِ عدم إيجاد أيَّةِ معذرةٍ لأحدِ الفريقين ولا تنصُّلٍ من المسؤوليَّة[1]، وتخصُّ الأتباعَ بالتَّيئيس من أيَّةِ مُحاولةٍ في ذلك[2].

بلاغةُ الفصلِ في قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ﴾:

صنوفُ العذابِ والتَّبعيد جزاءُ كلِّ مجرمٍ عَنيد

فُصلتْ جملةُ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ﴾ عمّا قبلها؛ للإخبارِ بجزاءِ كلِّ مَن يفعلُ ما فعلَهُ هؤلاءِ الظّالمون، وهو استئنافٌ لتعميمِ الحُكم لعمومِ عِلَّتِه، فكلُّ مَن أجرمَ؛ فهذا جزاؤُهُ، وهو أيضًا استئنافُ تهويلٍ للعذاب، وتخويفٍ منه؛ ليزعَ كلَّ مَن تُسوِّلُ له نفسُهُ أنْ يفعلَ مثلَ هؤلاءِ[3].

سرُّ التَّوكيدِ بـ(إنَّ):

جـزاءُ المجرمينَ واقعٌ لا شكَّ فيه

ابتدأتْ جملةُ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ﴾ بالتَّوكيدِ بـ(إنَّ)، وهو توكيدٌ لثبوتِ الجزاء يدفعُ نفيَ المشركينَ لتحقُّقِ الجزاء والبَعْث والحسابِ والعذابِ؛ إذ قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: 16]، ويمنعُ منَ التَّمادي في الإجرامِ تماديَ المُنكِرِ للجزاء[4]، فهذا هو ما ينالُهُ كلُّ مُجرمٍ مِنَ العذابِ يومَ الدّين.

عَوْدُ الضَّميرِ في ﴿إِنَّا﴾ ودلالتُهُ:

وعيدُ العظيم واقعٌ لا مَحالةَ

جاءَ اسمُ (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ ضميرَ جمع؛ ليعودَ إلى الحقِّ سُبحانه، الَّذي يُجازي العبادَ على أعمالهم، فينالُ المجرمُ عقابَهُ، كما يُثاب المحسِنُ على إحسانِه، ويدلُّ الضَّميرُ هنا على حاكمٍ قهّار متفرِّدٍ بالجلالِ، وزادَهُ مَهابةً أنْ جاءَ بـ(نا) لجمعِ المتكلِّمين المشعرِ بالعظمةِ التي لا يفوتُها شيءٌ[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 106.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 248.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 225.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 225.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 225.

بلاغةُ التَّشبيهِ:

الاشتراك في الإجرام الدنيويّ يقود إلى الاشتراك في العذاب الأخروي

دلّت الكاف في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، على أنَّ ما حصل للأتباع والأسياد يحصل مثله في جميع المجرمين؛ لأنّ المجرمين يكونون ما بين تابعٍ ومتبوع، فتحصّل من ذلك أن يكون بينهم يوم القيامة اشتراك في الملاومة والمعاتبة والاتهام، واشتراكٌ كذلك في العذاب والعقاب؛ فكلّ فِئة مجرمة على مدى التاريخ تقوم في الصَّدِّ عن سبيل الله تعالى، فينشأ عن الاشتراك في الإجرام ما يُفعل بهم يومَ القيامة، فأفادت الكاف سُنّيّة العقاب والعذاب؛ بغرض التنبيه والتحذير.

وجهُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ للبعيد:

تهويلُ العذابِ تحذيرٌ للمُجرمينَ من يومِ الحساب

عبَّر النَّظمُ باسم الإشارةِ للبعيد في قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ﴾، وذلك لتهويلِ شأنِ هذا الفعلِ، وهي العقوبةُ والنَّكال، فهو لِعَظم شأنِه كالبعيدِ، أي: نفعل بالمجرمين مثلَ ذلك الجزاءِ العظيم[1]، وفي ذلك تهويلٌ للعذابِ وتحذيرٌ للمجرمينَ؛ ليكفّوا عن إجرامِهم؛ إذ تحوَّلَ العذابُ لفرطِ شدَّتِه إلى أنْ يُشبَّهَ به غيرُهُ دونَ تشبيهِهِ بغيرِهِ، وذلك أعلى درجاتِ المُبالغةِ وأعمقُ حالاتِ التَّصوير.

دلالةُ المضارعةِ والتَّعظيمِ في ﴿نَفۡعَلُ﴾:

يكرِّر العدلُ سبحانه بعظمتِهِ الجزاءَ بتكرُّر الإجرام

عبَّرَ النَّظمُ بالفعلِ المُضارعِ في قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ﴾ الدالِّ على تجدُّد هذا الفعل بتجدُّدِ سببِهِ، فكلَّما كان هنالك إجرامٌ؛ فَعَلْنا بالمجرمين مثلَ هذا العذاب، وقد جاءَ بضميرِ الجمعِ، وهو هنا يَدُلُّ على المولى الديّان، (فبعظمتِنا نُجازي الجزاءَ نفسَهُ كلَّ مُجرمٍ)، وهي إشارة إلى عموم الجزاء فلا استثناء.

معاني (الباء):

جُرَّ لفظُ (المجرمين) بحرفِ الباءِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 225، والمراغي، تفسير المراغي: 23/ 54.

العـذاب مُـلازمٌ لـلـمـجـرمـين لا ينفكّون منه

نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الدّالّ على (التَّعدية) للفعلِ إلى المفعولِ الثاني، وأمّا المفعولُ الأوَّلُ؛ فمحذوفٌ يدلُّ عليه السّياقُ، وهو (العذابُ)، أي: نفعلُ العذابَ بالمُجرمينَ، ويجوزُ أنْ تكونَ الباءُ (للملابسة) المتعلِّقة بالعذابِ، أي: العذابَ المُلتبِسَ بهم، لا ينفكّون عنه؛ إذا وقعَ بهم، وما ذلك إلّا للزومِهِ للإجرامِ، ويحتملُ أنْ تكون الباء (للسببيَّة)، أي: بسببِ الإجرامِ نفعلُ العذابَ[1].

بلاغةُ الإظهارِ بدلَ الإضمارِ في (المُجرمينَ):

تهويلُ ما ينتظرُ المجرمينَ عِظةٌ لكلِّ العالمين

آثر النّظْم الكريم إظهارَ وصف (المجرمين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بدلَ القولِ: (نفعل بهم)، وتكمنُ بلاغةُ إظهارِهِ في تعليقِ الحُكمِ بالوصفِ تعميمًا وتعليلًا[2]، أي: سببُ العقوبةِ هو الإجرامُ[3]، فمَن أجرمَ؛ فقد حلَّ عليه الجزاءُ.

نكتةُ إيثارِ لفظِ (المجرمين) مادَّةً وصيغةً:

دليلُ استحقاقِ العـذاب إصـرارُ المـجـرمـينَ على الذَّنب

آثرتِ الآيةُ إيرادَ الوصفِ (المجرمين) في قولِهِ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ لدلالةِ الإجرامِ على عظيمِ الذَّنب[4]، كما أن انتقاء صفة الإجرام دون بقيّة الصفات بيانٌ لحقيقة أفعال المشركين في الدنيا، وأنّها قامت على الإجرام، فهو المظهر الأكبر من مظاهر الكفر، وقد تقدّم ذكرُ الطغيان والإغواء في السِّباق، فدلَّ ذلك كلُّه على أنّ الإجرام هو أخصُّ خصائص الصدِّ عن دين الله تعالى، والعناد على الكفر، ومجيء، واختيرَ صوغُهُ على هيئةِ اسمِ الفاعل الدالِّ على رسوخِ وصفِ الإجرامِ فيهم، حتَّى بلَغوا مُنتهاه والغايةَ في تجسيدِ صوَرِه[5]، وفي كلِّ ذلك إشارةٌ إلى تمامِ استحقاقِ هؤلاءِ للعذاب.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 41.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 225.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 41.
(4) الكفوي، الكليات: 1/ 41.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 189.

دلالة جمع لفظ ﴿بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ وتعريفه:

استحقاق كلّ مجرمٍ طاغٍ جزاءَ إجرامه

جاء لفظ ﴿بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ جمعا معرّفًا، للإشارة إلى الأطراف السابقة؛ فالمجرم - وإن كان تابعًا أو متبوعًا - فقد استحقّ العذاب، فجمعهم في هذا اللفظ، كما يرجع تعريفه إلى أنّهم معهودون في الخطاب، فهم مجرمون مثل إجرام هؤلاء[1]، حتى استحقّوا مثل عقابهم. وفي ذلك إشارة إلى قصد صفاتٍ وأفعالٍ ينطبق عليها الجزاء ويصحّ معها التعميم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 107.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»